قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلت فاطمة الى ابي بكر في لمة من حفدتها ثم اجتمعت الروايتان ههنا
من قولها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت على ابي بكر
وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ثم انّت انّة اجهش لها
القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم
افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قالت
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه
تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن سنن
المشركين ضاربا لثبجهم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذا باكظام المشركين
يهشم الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه
ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وتم كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار
نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد
اذلة خاسئين يتخطفكم من حولكم حتى انقذكم برسوله صلى الله عليه بعد اللتيا والتي وبعد ان
مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله او نجم
قرن للشيطان او فغر فاغر قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها باخمصه ويطفئ عادية
لهبها بسيفه او قال يخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله وانتم في رفاهية فكهون آمنون
وادعون الى ههنا انتهى خبر ابي العيناء عن ابن عائشة واما عروة عن عائشة فزاد بعد هذا حتى
اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين
ونبغ خامل الافلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه صارخا بكم
فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم
فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح
لما يندمل انما زعمتم ذلك خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات
وانى بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره بينة وشواهده لائحة واوامره واضحة ارغبة
عنه تريدون ام لغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها تشربون حسوا في ارتغاء وتصبرون
منكم على مثل حز المدى وانتم الآن تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون يا ابن ابي قحافة أترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها
مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند
الساعة يخسر المبطلون ثم انكفأت الى قبر ابيها عليه السلام فقالت

قد كان بعدك انباء وهينمة ● لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ●
انا فقدناك فقد الارض وابلها ● واختل قومك فاشهدهم ولا تغب ●
وروى حرمي بن العلاء هذين البيتين بيتا ثالثا ●
فليت بعدك كان الموت صادفنا ● لما قضيت وحالت دونك الكثب ●

قال فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال يا خيرة النساء وابنة
خير الآباء والله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب
اهله واني اشهد الله وكفى بالله شهيدا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر

الانبيا

الانبيا لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة
والنبوة قال فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب عليه السلام كلم في رد فدك فقال اني
لاستحيي من الله ان ارد شيئا منع منه ابو بكر وامضاه عمر قال المرتضى واخبرنا ابو عبد الله
المرزباني قال حدثني علي بن هارون قال اخبرني عبد الله بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع ابي بكر اياها فدك
وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء لان الكلام منسوق
البلاغة فقال لي رأيت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه ابناءهم وقد
حدثنيه ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة
وتدارسوه قبل ان يولد جد ابي العيناء وقد حدث الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع
عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد رحمه الله وكيف ينكرون
هذا من كلام فاطمة وهم يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة
عليها السلام ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد
في الابيات بعد البيتين الاولين بيتين

ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت ● وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب ●
فليت قبلك كان الموت صادفنا ● قوم تمنوا فاعطوا كلما طلبوا ●
تجهمتنا رجال واستخف بنا ● مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا ●

قال فما رأينا اكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم قال المرتضى وقد روي هذا الكلام على
هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعى انها عليها
السلام كفت راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحياء قلت ليس في هذا الخبر
ما يدل على فساد ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت
الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا
الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان
اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما سمعه منه
انصرفت ساخطة ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على ذلك ولست اعتقد انها
انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على ابي بكر
رحمه الله واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل لاخبار اخرى وكان الاولى بالمرتضى ان يحتج لها
على ما يرويه من انصرافها ساخطة وموتها على ذلك السخط فاما هذا الخبر وهذا الكلام فلا
يدل على هذا المطلوب قال المرتضى رحمه الله فاما قوله انه يجوز ان يبين عليه السلام ان لا
حق لها في ميراثه لغير الورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الآحاد لانه من باب العمل
وكل هذا مبني على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع والعمل به
واجب ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يثبت من جهة اخبار الآحاد
ما ليس في الحجة عليه او فروع العلم فاما ما يعم ثبوتها فلا يجوز العدول عنها واذا كان ورثة
النبي صلى الله عليه وسلم يعتقدون انهم لا يرثون فلا بد من احتجاج عليهم بهذه الشهادة
لا يوقفهم على الحكم بعينه ولا يلقيهم به او يلقيه الى من يقوم الحجة بقوله فكل
ذلك لم يكن فاما قوله انهم يجوزون طرده في الرواية ام لا يجوزون ذلك

Copyright © King Saud University